

الاتساق المعجمي في (نونية إلى أبي تراب) للشاعر أحمد الوائلي

*Lexical consistency in the poem "Nuniyyato Abu Turab"
by the poet Ahmad al-Wa'ili*

Asst. Lect. Amjad Zaher Hassan Zween

م.م. أمجد زاهر حسن زوين

University of Kufa / Department of Student Dormitories Affairs

جامعة الكوفة / قسم شؤون الأقسام الداخلية

amjedz.zwayen@uokufa.edu.iq

تاريخ النشر: ٢٠٢٦ / ٩ / ٣٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٦ / ٧ / ٣

تاريخ التقديم: ٢٠٢٦ / ٦ / ١٠

ملخص

يتناول هذا البحث الاتساق المعجمي بوصفه أحد أبرز مظاهر التماسك النصي في قصيدة إلى أبي تراب للشاعر أحمد الوائلي، انطلاقاً من دوره الفاعل في تحقيق وحدة النص وانسجامه الدلالي، من خلال العلاقات المعجمية التي تنتظم بين مفرداته وتسهم في بناء دلالاته الكلية. وقد وقع الاختيار على هذه القصيدة لما تنطوي عليه من ثراء لغوي وكثافة دلالية، فضلاً عن قدرتها على إبراز مهارة الشاعر في توظيف المعجم الشعري توظيفا فنيا يخدم رؤيته الشعرية ويعمق أبعادها التعبيرية.

وانقسم البحث إلى مبحثين رئيسين؛ خُصص المبحث الأول لدراسة التكرار بوصفه أداة أساسية من أدوات الاتساق المعجمي، من خلال تتبع أنماطه المتمثلة في التكرار التام، والتكرار الجزئي والترادف، والكشف عن أثرها في ترسيخ الأفكار المحورية وتعزيز الدلالات التي ينهض بها الخطاب الشعري. أما المبحث الثاني فتناول ظاهرة التضام المعجمي، وما يتفرع عنها من علاقات دلالية، كالتضاد والتلازم الذكري، وبيان دورها في إحكام النسيج النصي وتعزيز ترابط أجزائه. وقد أظهرت نتائج البحث أن الشاعر أحسن توظيف هذه الوسائل المعجمية بما أسهم في تحقيق درجة عالية من التماسك والانسجام النصي، وأضفى على القصيدة بُعداً دلالياً وجمالياً يعكس ثراء تجربته الشعرية.

الكلمات المفتاحية: الاتساق المعجمي، نونية إلى أبي تراب، التكرار، التضام، أحمد الوائلي.

العدد: ٥٦ / المجلد: ١ السنة: الحادية والعشرون أيلول ٢٠٢٦ م / بيع الأول ١٤٤٨ هـ

DOI: <https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i56.24525>



Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a
مجلة كلية الفقه - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤.٠ الدولي License.



Abstract

This research examines lexical cohesion as one of the most prominent aspects of textual cohesion in the poem "To Abu Turab" by the poet Ahmed Al-Waeli. It stems from lexical cohesion's active role in achieving textual unity and semantic harmony through the lexical relationships that govern its vocabulary and contribute to constructing its overall meaning. This poem was chosen for its linguistic richness and semantic density, as well as its ability to showcase the poet's skill in employing poetic vocabulary artistically to serve his poetic vision and deepen its expressive dimensions.

The research is divided into two main sections. The first section is dedicated to studying repetition as a fundamental tool of lexical cohesion, by tracing its patterns, namely complete repetition, partial repetition, and synonymy, and revealing their effect in consolidating central ideas and reinforcing the meanings conveyed by the poetic discourse. The second section addresses the phenomenon of lexical cohesion and its related semantic relationships, such as antonymy and collocation, and explains its role in strengthening the textual fabric and enhancing the coherence of its parts. The research findings demonstrate that the poet skillfully employed these lexical devices, contributing to a high degree of textual cohesion and harmony, and imbuing the poem with a semantic and aesthetic dimension that reflects the richness of his poetic experience.

Keywords: Lexical cohesion, poem to Abu Turab, repetition, cohesion, Ahmed Al-Waeli.

مقدمة

يُعَدُّ الاتساق المعجمي أحد أبرز مظاهر التماسك النصي في الدراسات اللسانية الحديثة؛ إذ يساهم في تحقيق الترابط الدلالي بين أجزاء النص، ويمنحه وحدة عضوية تُعين المتلقي على الفهم والتأويل. وينشأ هذا الاتساق من خلال شبكة العلاقات المعجمية التي تربط مفردات النص بعضها ببعض، فتسهم في إحكام بنائه وتحقيق انسجامه الدلالي، بما يجعل النص وحدة متكاملة لا مجرد مجموعة من الجمل المتجاورة (Halliday & Hasan, 1976, p. 274)، وانطلاقاً من أهمية هذا المفهوم، يأتي هذا البحث الموسوم بـ "الاتساق المعجمي في نونية إلى أبي تراب للشاعر أحمد الوائلي"؛ للكشف عن جانبٍ مهمٍّ من جوانب الإبداع الشعري لدى الوائلي، المتمثل في قدرته على توظيف الإمكانيات اللغوية لخدمة المعنى وتعميق الأثر النفسي والجمالي في المتلقي. وقد وقع الاختيار على قصيدة إلى أبي تراب لما تتميز به من ثراء لغوي وكثافة دلالية، فضلاً عما تحمله من مضامين فكرية وعاطفية تجعلها نموذجاً ملائماً لدراسة تجليات الاتساق المعجمي في النص الشعري.

ويهدف البحث إلى تتبع مظاهر الاتساق المعجمي في القصيدة، والكشف عن آليات اشتغاله ودوره في بناء النص الشعري وتحقيق انسجامه الدلالي. ويسعى إلى بيان أثر العلاقات المعجمية في ترسيخ الأفكار المحورية للقصيدة وتعزيز بنيتها الإيقاعية والجمالية، بما يساهم في تكثيف حضورها في ذهن المتلقي. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة، إذ يقوم على وصف ظواهر الاتساق المعجمي في القصيدة، ثم تحليلها في ضوء اللسانيات النصية، ولاسيما نظرية الاتساق عند هاليداى ورقية حسن، للكشف عن أثر التكرار والتضام في تحقيق التماسك النصي، وبيان وظائفهما الدلالية في بناء القصيدة. إذ اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في مقدمة وتمهيد ومبحثين رئيسين وخاتمة. حُصِّص المبحث الأول لدراسة التكرار بوصفه أداة أساسية من أدوات الاتساق المعجمي، مع بيان أنواعه ووظائفه الدلالية والجمالية في



النص. أما المبحث الثاني فقد تناول ظاهرة التضام المعجمي وما يتفرع عنها من علاقات دلالية، كالتضاد والتلازم الذكري، وبيان دورها في تحقيق الترابط بين مفردات القصيدة وإحكام نسيجها النصي.

العدد: ٥٦
المجلد: ١
السنة: ٢١
١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

الاتساق المعجمي في نونية إلى أبي تراب
للشاعر أحمد الوائلي



تمهيد

١- التعريف بالشاعر أحمد الوائلي:

يُعد أحمد الوائلي واحداً من أبرز أعلام الأدب والخطابة في العراق المعاصر؛ إذ جمع بين الثقافة الدينية العميقة والموهبة الأدبية الرفيعة، فكان شاعراً مبدعاً وخطيباً مؤثراً ترك بصمة واضحة في الوعي الثقافي العربي والإسلامي. وقد تميّز نتاجه الفكري والأدبي بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبالقدرة على توظيف اللغة توظيفا فنيا يُعبّر عن رؤاه الفكرية والوجدانية، ويجسد قضايا المجتمع والإنسان. وُلِدَ أحمد بن الشيخ حسون بن سعيد بن حمود الوائلي في مدينة النجف الأشرف سنة ١٩٢٨م، ونشأ في بيئة علمية ودينية أسهمت في تكوين شخصيته الفكرية والأدبية. وقد تلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب، ثم واصل دراسته في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، فدرس الفقه والأصول واللغة العربية، وتلمذ على أيدي عددٍ من علمائها وأدبائها، الأمر الذي أسهم في صقل ملكاته العلمية واللغوية، وأثرى معارفه الأدبية والثقافية. واتسم الوائلي بثقافة موسوعية لم تقتصر على العلوم الدينية، بل امتدت إلى ميادين الأدب العربي قديمه وحديثه، فانعكس ذلك بوضوح على نتاجه الشعري الذي اتسم بجزالة اللفظ وعمق المعنى، فضلا عن عنايته بالقضايا الفكرية والاجتماعية والإنسانية. وقد برزت موهبته الشعرية في سن مبكرة، ولاسيما في قصائده التي تناولت مدح أهل البيت (عليهم السلام)، والتي امتازت بصدق العاطفة وقوة الانتماء وسمو المضامين. (الغريري، ٢٠٠٥، صفحة ٣٩)، وخلف الوائلي تراثا فكريا وأدبيا وتنوعا، شمل دواوين شعرية ومؤلفات فكرية ومحاضرات وخطبا دينية، تناول فيها قضايا الإنسان والمجتمع، وسعى من خلالها إلى ترسيخ القيم الأخلاقية والدينية. وعالج في بعض كتاباته قضايا فكرية معاصرة، محاولا التوفيق بين التراث ومتطلبات العصر، مستندا إلى رؤية علمية ومنهجية رصينة (محبوبة، ١٩٨٦، الصفحات ١٩٦-٣٩٨). أما على المستوى الفني، فقد التزم الوائلي بأصول القصيدة العربية التقليدية من حيث الوزن والقافية، مع الإفادة من الإمكانيات التعبيرية

التي يتيحها الشعر العربي في صياغة رؤاه الفكرية والوجدانية. وقد أسهم هذا الالتزام في منح شعره طابعا فنياً متميزاً يجمع بين قوة البناء وجمال التعبير (الخاقاني، ١٩٥٤، صفحة ٢٩٤). وتوفي الشاعر أحمد الوائلي أحمد الوائلي سنة ٢٠٠٣ م بعد حياة حافلة بالعطاء العلمي والأدبي، تاركا إرثاً ثقافياً ما يزال حاضراً في الساحة الفكرية والأدبية، ومصدراً مهماً للباحثين والمهتمين بالأدب العربي المعاصر. ويُعد شعره، بما يحمله من قيم فكرية وفنية، نموذجاً جديراً بالدراسة والتحليل؛ لما ينطوي عليه من ثراء لغوي وجمالي أسهم في ترسيخ مكانته بين أعلام الشعر العربي المعاصر (الغري، ٢٠٠٥، الصفحات ١٠٥-١٩٣).

٢- مفهوم الاتساق المعجمي: يُعد الاتساق المعجمي أحد أهم الآليات التي تسهم في تحقيق التماسك النصي، إذ يقوم على إيجاد روابط دلالية بين مفردات النص من خلال شبكة من العلاقات المعجمية التي تمنح النص وحدة وانسجاماً، وتجعل أجزائه مترابطة على نحو يحقق التواصل الدلالي بين مكوناته. ولا يقتصر دوره على الربط الشكلي بين الكلمات، بل يمتد إلى بناء المعنى الكلي للنص وتعزيز ترابط أفكاره وتسلسلها المنطقي. ومعنالاتساق في اللغة كما وَرَدَ في لسان العرب "اتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة: وقال الفراء: إلى ستِّ عَشْرَةٍ فيهنَّ امتلاؤه واتساقه" (ابن منظور، صفحة ٣٧٩)، ويرد في مختار الصحاح: "وسق: (الْوَسْقُ) مصدره (وسق) الشيء أي جَمَعَهُ وَحَمَلَهُ وَبَابُهُ وَعَدَ، ومنه قوله تعالى: ﴿والليل وما وسق﴾ (الانشقاق ١٧)، فإذا جَلَّلَ الليل الجبال والأشجار والبحار والأرض فاجتمعت له فقد وسقها... والاتساق يعني الانتظام" (الرازي، ١٩٨٦، صفحة ٣٣٨).

نلاحظ أن المعنى اللغوي للاتساق يدل على الجمع والانتظام، فهو يعمل على ترابط عناصر النص وتماسكها لتصبح وحدة متكاملة فيما بينها، وكذا يضمن انتظام عناصر النص لتصبح متسلسلة؛ فيحسن الانتقال فيها من عنصر إلى آخر بكل سلاسة ويُسر.

أما الاتساق في الاصطلاح، فله تعريفات عدة، ويُعد اللسانيان (هاليداي ورقية-حسن^١) من أبرز من نَظَر له في العصر الحديث، وذلك في كتابهما (الاتساق في اللغة الانجليزية)، عادّين للاتساق مفهوما دلاليًا يُحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص(خطابي، ٢٠٠٦، صفحة ١٥)، ومن اللسانيين الذين تأثروا بمنهجهما، محمد خطابي^٢ مُعرِّفاً الاتساق تعريفاً دقيقاً بقوله: "يُقصد عادةً بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المُشكّلة لنص ما، ويُهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"(خطابي، ٢٠٠٦، صفحة ٥)، وتتفق التعريفات للاتساق على انه الآليات التي تجعل النص بنية واحدة لا تتجزأ.

وَعَدَّ (هاليداي ورقية حسن) أنماط الاتساق التي تتحقق في النصوص هي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، الاتساق المعجمي (التكرار والتضام)، وتمثل روابط ظاهرة في النصوص، تأتي على شكل أدوات، أو ضمائر، أو ألفاظ، تحقق تماسك النص وترابطه. وقد اخترت دراسة الاتساق المعجمي في القصيدة، لبيان أثره في تحقيق مقاصد الشاعر، فالاتساق المعجمي "وسيلة لفظية من وسائل السبك التي تقع بين مفردات النص، وعلى مستوى البنية السطحية فيه، تعمل على الالتحام بين أجزائه معجمياً، ومعاني جملة وقضايها، من خلال إحكام العلاقات الدلالية القريبة والبعيدة فيه، إذ يؤدي ذلك إلى تلازم الأحداث وتعالقها من بداية النص حتى آخره، مما يحقق للنص نصيَّته"(الحلوة، ٢٠١٨، صفحة ١٧) ويُعد الاتساق المعجمي من أهم مظاهر التحليل النصي المعاصر، فهو من أدوات الاتساق النصي التي تساعد على انسياب المعاني وتدفعها إذا ما تم

١- هاليداي، مايكل: كان من أنبه تلاميذ فيرث في علم الدلالة، وله مؤلفات في قطاعات لسانية متنوعة منها لسانيات النص واللسانيات العامة، وهو صاحب نظرية في النحو تعرف بنظرية النحو النظامي، كما ألف بالاشتراك مع زوجته هندية الأصل رقية حسن، كتاباً حول الاتساق في اللغة الإنجليزية سنة ١٩٨٥.

٢- محمد خطابي: باحث ولساني مغربي متخصص في لسانيات النص وتحليل الخطاب، وأستاذ بجامعة ابن زهر بأكادير، له مؤلفات بارزة في الدراسات اللسانية والنقدية.

توظيفه بصورة مناسبة ؛ لذا يسمى بالربط الإحالي الذي يتحقق من خلال إحالة عنصر لغوي إلى عنصر آخر، مُحدِّثاً ترابطاً بين أجزاء الجملة أو بين الجمل المتتالية، وبذلك يتحقق الترابط اللغوي للنص (قياس، ٢٠٠٩، صفحة ١٢٤)، ومما تجدر الإشارة إليه: إن الباحثين (هاليداي ورقية حسن) لم يُفصِّلاً أقسام التكرار المباشر، بل اكتفيا بعده أحد مظاهر الإعادة، فضلاً عن ذكرهما الأقسام الأخرى التي تتمثل بالترادف أو شبه الترادف، واستعمال اللفظ العام، وعلاقة الاشتمال أو التضمنين، وقد اعتمد الباحث في تصنيف صور التكرار تقسيماً إجرائياً إلى: التكرار التام والتكرار الجزئي، وهو تقسيم شائع في الدراسات التطبيقية المعاصرة في لسانيات النص.

العدد: ٥٦
المجلد: ١
السنة: ٢١
١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

الاتساق المعجمي في نونية إلى أبي تراب
للشاعر أحمد الواصل

المبحث الأول: التكرار في نونية (إلى أبي تراب):

يُعدّ التكرار من الظواهر اللغوية والأسلوبية المهمة التي حظيت باهتمام كبير في الدراسات اللسانية الحديثة، لما له من دور فعّال في بناء المعنى وتعزيز التماسك النصي. ويُعرّف التكرار بأنه إعادة عنصر لغوي معيّن، سواء أكان صوتاً أم كلمةً أم تركيباً، داخل النص الواحد، بقصد تحقيق وظائف دلالية أو إيقاعية أو تداولية. ولم يعد التكرار في الرؤية الحديثة مجرد حشو أو تزيين بلاغي، بل يُنظر إليه بوصفه آلية تنظيمية تسهم في ترابط النص وانسجامه، وتؤدي دوراً في توجيه انتباه المتلقي وإبراز الأفكار المحورية (شبل، ٢٠٠٧، صفحة ١٣٢).

وقد تنوعت أشكال التكرار في ضوء اللسانيات النصية (cohesion³)، فمنه التكرار المحض، وهو إعادة اللفظ نفسه دون تغيير، والتكرار الجزئي الذي يتضمن تغييرات صرفية أو اشتقاقية على اللفظ المكرر، ويظهر التكرار على مستوى الجملة من خلال إعادة جمل كاملة، أو على مستوى شبه الجملة بعد تكرار التراكيب الجزئية، ومن صوره أيضاً الترادف، حيث تُعاد الفكرة نفسها بألفاظ مختلفة لكنها متقاربة في المعنى، مما يعزز الإيضاح ويثري الدلالة.

وقد أسهم عدد من المُنظّرين في بيان أهمية التكرار، خاصةً في إطار لسانيات النص (cohesion)، إلى جانب أدوات أخرى كالضمائر والروابط، وبذلك يغدو التكرار عنصراً أساسياً في فهم بنية النص وتحليل دلالاته، وليس مجرد ظاهرة سطحية، بل أداة فاعلة في تحقيق التواصل اللغوي الفعّال.

١- التكرار المحض (التام): يستعمل هذا النوع من التكرار في مختلف مجالات التعبير، لاسيما في النصوص القرآنية والأدبية؛ لإيضاح المعنى، أو تأكيد، أو إحداث تأثير نفسي في المتلقي، وهو إعادة الكلمة أو العبارة نفسها كما هي، لفظاً ومعنى، دون إدخال أي

٣- اللسانيات النصية: فرع من فروع اللسانيات يدرس النص بوصفه وحدة لغوية كبرى تتجاوز حدود الجملة، ويبحث في الوسائل التي تحقق ترابطه وانسجامه وتجعله نصاً متكاملًا.

تعديل عليها، ويكون ذلك بقصد التأكيد أو التهويل أو لفت الانتباه أو إيقاع نغمي في الكلام، كقوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ الرحمن: ١٣، التي تكررت إحدى وثلاثين مرة في السورة.

يسهم التكرار المحض في توكيد الفكرة وترسيخها في ذهن القارئ أو السامع، ويمنح النص إيقاعاً موسيقياً مميزاً، وقد يُستعمل أيضاً للتعبير عن الانفعال أو الاستمرار. ومن أجمل الأبيات التي وظف فيها الواثلي التكرار المحض، تكراره لكلمة (التراب) في المقطع الآتي:

"أبا تراب وللتراب تفاخر إن كان من أمشاجه لك طين
والناس من هذا التراب وكلهم في أصله حم أبه مسنون
لكن من هذا التراب حوافر ومن التراب حواجب وعيون
فإذا استطال بك التراب فعاذر فلأنت من هذا التراب جبين
ولئن رجعت إلى التراب فلم تمت فالجذر ليس يموت وهو دفين"^٤

نلاحظ أن الشاعر كرّر كلمة (التراب) تكراراً محضاً، ولم يكن هذا التكرار عشوائياً، بل جاء ليحقق وحدة موضوعية؛ إذ تدور الأبيات كلها حول أصل الإنسان (التراب)، فإعادة الكلمة نفسها تربط الأبيات ببعضها وتجعلها تدور في محور دلالي واحد، فضلاً عن تحقيقها للترابط النصي؛ حيث يمثل اللفظ المكرر خيطاً لغوياً يصل بين الشطر والآخر، مثل: وللتراب تفاخر، وللناس من هذا التراب، لكن من هذا التراب، ومن التراب، إذا استطال بك التراب، رجعت إلى التراب. إذ يضيفي هذا الامتداد انسجاماً داخلياً ويمنع تفكك المعنى.

وأن الشاعر أكد حقيقة فلسفية/ دينية بتكراره المحض لكلمة التراب هي: أن أصل البشر واحد، مهما تفاخروا أو اختلفوا، وهنا تأتي وظيفة التأكيد الدلالي للتكرار، وكذلك

٤- ديوان الواثلي، الشيخ أحمد الواثلي، مؤسسة البلاغ، ٢٠٠٧، ط: ١، ص: ٨٢-٨٣

فإن التكرار المحض لكلمة التراب قد أضفى إيقاعاً لفظياً؛ إذ منح النص نغمة موسيقية داخلية، تعزز من جمالية الأسلوب وتساعد على ترسيخ المعنى، وكذلك فإن التكرار بين التقابل الدلالي؛ إذ وظفه الشاعر لبيان التفاوت بين الناس رغم وحدة الأصل (التراب)، مثل التفريق بين "حوافر" و "حواجب وعيون"، مما يعمق الفكرة لدى المتلقي ويدعم تماسك أجزاء النص وترابطها، مؤكداً على فكرته الرئيسية. ونلاحظ أن الشاعر جاء بالتكرار التام لكلمة التراب ٧ مرة، ولل كلمات (الشكل، المضمون، الهوى، المذبوح، الكواكب) مرتين لكل منها، وهو ما أكد مقاصد الشاعر وعزز من تماسك النص.

٢- التكرار الجزئي: هو إعادة عنصر لغوي مع إدخال تعديل عليه، سواء أكان هذا التعديل صوتياً أم صرفياً أم دلالياً، بحيث يحتفظ العنصر المكرر بجزء من بنيته الأصلية مع تغير جزئي يضيف عليه وظيفة جديدة داخل السياق النصي، وقد أدرج هذا النمط من التكرار ضمن وسائل الربط النصي، كونه من الأدوات الفعالة التي تحقق الترابط بين أجزاء النص، فضلاً عن دوره المحوري في تجنب الرتابة التي قد تنتج عن التكرار الكلي، ومنحه الخطاب مرونةً وتنوعاً دلالياً، وإيضاح العلاقات المعنوية الدقيقة بين المفردات والتراكيب، فهو مؤشر مهم على قدرة المتكلم الإبداعية، من خلال توظيفه التغيير الجزئي لإنتاج دلالات جديدة مع الحفاظ على جذر مرجعي مشترك.

ومثال ذلك: تكرار صور الجذر اللغوي (ع ل م)، في قولنا: علم، وتعليم، وعالم، وعلامة، ومعلم، وعليم... الخ، نلاحظ أن اختلاف البنية الصرفية؛ يعمل على تنوع الدلالة بين المفهوم العام للمعرفة وفعل نقلها، وهو ما يؤكد وظيفة التكرار الجزئي في تحقيق الترابط والتوسيع الدلالي داخل النص.

وفي نونية الوائي يظهر التكرار الجزئي جلياً في تحقيق الترابط النصي، وتأكيد الغرض الرئيس من القصيدة، ولا سيما في قوله:

"فرأيت أن أرويك محض رواية للناس لا صور ولا تلوين
فلأنت أروع إذ تكون مجرداً ولقد يضر برائع تميم

ولقد يضيق الشكل عن مضمونه ويضيع داخل شكله المضمون^٥ نلاحظ أن التكرار الجزئي يتجلى بوضوح في أماكن عدة، أولها التكرار القائم على الاشتقاق من الجذر الواحد، في قوله: "رواية" و "ترويك"، إذ يشترك العنصران في الجذر (ر و ي)، لكنهما يختلفان في البنية الصرفية والدلالة؛ ف "ترويك" تحيل إلى فعل السرد أو الإبلاغ، بينما "رواية" تشير إلى الناتج أو الشكل السردى، وقد خلق هذا الاشتقاق ربطاً معجمياً بين الفعل ونتيجته، مما عزز من استمرارية المعنى داخل البيت.

ويظهر التقابل بين العنصرين: "صور" و "تلوين" الذي يمثل تكراراً دلالياً جزئياً يقوم على علاقة ترادف سياقي، إذ إن كلا اللفظين يشيران إلى مظاهر الزخرفة والتجميل، وإن اختلفا في الدرجة أو المجال، وهذا توازي يعمق الفكرة التي يريد الشاعر إيصالها وهي تجريد الخطاب من الزخرفة.

ومن أهم مظاهر التكرار الجزئي في المقطع الشعري ما نجده في العناصر: "رائع" و "أروع" و "تثمين"، إذ يورد الشاعر الجذر (ر و ع) بصيغ مختلفة (اسم فاعل واسم تفضيل)، مما خلق تدرجاً بين الجمال المطلق والمفاضلة، ويؤكد المعنى المحوري المرتبط بالجمال المجرد مقابل الجمال المصطنع. ليأتي العنصر "تثمين"؛ ليفتح مجالاً دلالياً جديداً يرتبط بالقيمة والتقدير، في مقابل الجمال الطبيعي.

ومن أجمل مواطن التكرار الجزئي في المقطع الشعري، قوله: "الشكل" و "مضمونه" و "المضمون" و "داخله"، حيث أورد الشاعر شبكة معجمية تقوم على تقابل عنصري (الشكل، المضمون) مع إعادة جزئية للعنصر "مضمون" بصيغ مختلفة؛ مما عزز المحور الدلالي المركزي في النص، يتمثل في المفارقة بين الظاهر والباطن، ويسهم في بناء اتساق نصي قوي عبر تكرار المفهوم بصيغ متعددة.

نلاحظ أن التكرار الجزئي أدى وظائف متعددة، منها: تحقيق الترابط النصي عبء الإحالة إلى نفس الحقول الدلالية، فضلا عن توسيع المعنى من خلال التنوع الصرفي والدلالي، وتجنب الرتابة التي قد تنتج عن التكرار الكلي المباشر، وكل ما سبق أسهم في تعزيز البنية الحجاجية للنص، عبر تثبيت المفاهيم المركزية (التجريد، الجمال، الشكل، المضمون)، مما يؤكد رؤية الشاعر القائمة على تفضيل الجوهر على المظهر.

3- التكرار بالترادف: يمثل التكرار بالترادف أحد الآليات الرئيسة لتحقيق الاتساق المعجمي داخل النص، ويقصد به إعادة المعنى عبر مفردات مختلفة تتقارب دلالياً، بحيث يعاد تقديم الفكرة نفسها بصيغ لغوية متنوعة، دون الوقوع في التكرار الحرفي المباشر، ولا يقتصر هذا النوع من التكرار على البعد الجمالي أو الأسلوبي، بل يتجاوز ذلك ليؤدي وظيفة تنظيمية تسهم في ترابط النص وتعزيز انسجامه الدلالي، وقد عده هاليداي ورقية حسن من أهم مظاهر الاتساق المعجمي إلى جانب التكرار المحض والعلاقات الدلالية الأخرى، وتناول (يوجين نايدا ١٩١٤-٢٠١١)^٦ البعد الدلالي للترادف، مبيناً أن الكلمات المترادفة لا تتطابق تماماً في المعنى، بل تتقاطع في حقل دلالي مشترك مع احتفاظ كل منها بظلال خاصة، وهو ما يمنح التكرار بالترادف مرونة تعبيرية وغنى دلالياً.

وتتجلى أهمية التكرار بالترادف في كونه يحقق توازناً بين التكرار والتنوع؛ إذ يسمح بإعادة الفكرة وتثبيتها في ذهن المتلقي، مع تجنب الرتابة التي قد تنشأ عن التكرار الحرفي، فضلاً عن توسيع الدلالة وإغنائها؛ باستحضار شبكة من المفاهيم المتقاربة التي تدور حول محور دلالي واحد، الأمر الذي يعزز من تماسك النص ويقوي بنيته الحجاجية والوصفية.

^٦ يوجين نايدا: عالم لغوي ومُنظّر امريكي، ولد سنة ١٩١٤م، وتوفي سنة ٢٠١١م، ويعد من أبرز مُنظّري الترجمة في العصر الحديث.

ونلاحظ توظيف الوائلي للتكرار بالترادف في مواطن عدة من القصيدة لتعزيز فكرة القصيدة التي تتمثل ببيان عظمة الإمام علي عليه السلام، ومظلوميته العظمى، ومن ذلك قول الشاعر:

"إني أتيتك أجتليك وأبتغي وردا فعندك للعطاش معين
وأغض من طرقي أمام شوامخ وقع الزمان وأسهن متين
وأراك أكبر من حديث خلافة يستامها مروان أو هارون"^٧

نلاحظ أن الشاعر استعمل ألفاظا مختلفة ذات دلالات متقاربة داخل السياق نفسه، مما يعزز المعنى ويعمقه دون الوقوع في الحشو، فقلوه: "أتيتك" و "أجتليك"، جاء العنصران ليدلان على القصد والاتجاه، لكن "أجتليك" تحمل معنى التجلية البصرية والروحية، أي طلب الصفاء والرؤية، وكذا في قوله "أبتغي ووردا": الابتغاء طلب، والورد: مورد الماء، واسهم العنصران بتعميق صورة الحاجة والبحث، فقد رسم التكرار الترادي صورة عطش روحي ومادي معا، جاعلا المخاطب مصدر الإرواء المطلق.

أما في قوله: "شوامخ" و "متين"، فقد أكد الشاعر من التكرار بالترادف على القوة والصلابة والعلو التي يوحي به العنصران المترادفان، وكذا نلاحظ أثر التكرار بالترادف بالعنصرين "وقع الزمان" و "أسهن" اللذان صورا تأثير الزمن وقسوته، فالتكرار بالترادف هنا يؤكد صورة الهيبة والعظمة، مما يجعل الشاعر في حالة خضوع أمام كيان شامخ لا يتزعزع، مع إحساسه العميق بثقل الزمن.

ويشير شاعرنا إلى الخلافة والسلطة بصيغتين مترادفتين: أحدهما فكرية / خطابية، وهي قوله: حديث خلافة، والثانية: مادية/ تنافسية، وهي قوله: يستامها، فضلا عن ذكره لـ "مروان بن الحكم" و "هارون الرشيد" الذي عزز به الحقل الدلالي، مؤكدا نفيه قيمة



الخلافة الدنيوية أمام عظمة المخاطب "الإمام علي عليه السلام"، إذ وظف الشاعر
التكرار بالترادف لرفع شأن الممدوح فوق كل سلطة تأريخية.

العدد: ٥٦
المجلد: ١
السنة: ٢١
١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

م.م. أمجد زاهر حسن زوين



المبحث الثاني: التضام (المصاحبة المعجمية) في نونية إلى أبي تراب

يعد التضام من المفاهيم اللسانية المهمة التي حظيت باهتمام الباحثين قديما وحديثا؛ كونه ذا أهمية في إظهار العلاقات الدلالية بين الألفاظ داخل السياق، والتضام في اللغة مشتق من الجذر (ض م م)، ويفيد معنى الانضمام والاقتران والالتصاق، يقال: تضام الشيء إذا انضم بعضه إلى بعض. أما في الاصطلاح اللساني، فيشير إلى ظاهرة تلازم لفظ مع آخر في الاستعمال، بحيث يألف كل منهما الآخر في سياقات محددة، وهو ما يعرف في الدراسات الحديثة بمفهوم المصاحبة اللفظية (Collocation) ويظهر ذلك عند اللساني البريطاني جون روبرت فيرث (John Rupert Firth) ^٨.

ويتجلى التضام في النصوص الأدبية، بوصفه أداة فاعلة في بناء المعنى وتكثيف الدلالة، إذ يسهم في تحقيق الاتساق النصي وتوجيه التأويل، وتعدد أنواع التضام بحسب طبيعة العلاقة بين الألفاظ؛ فمنه التضام التركيبي القائم على العلاقات النحوية (كالفاعل والفعل، والمضاف والمضاف إليه)، والتضام الدلالي الذي يقوم على التلازم المعنوي بين الكلمات مثل: التضاد، والتدرج الدلالي وغيرها، وأخيرا يأتي التضام الأسلوبي الذي يرتبط بالسياق الأدبي واختيار الألفاظ بما يخدم غرضا بلاغيا معينا.

ويسهم التضام في تحقيق الاتساق المعجمي؛ عبر بناء شبكة من العلاقات بين الألفاظ داخل النص، تجعله مترابطا ومتماسكا، فهو تلازم بين كلمات يكثر اقترانها في الاستعمال، يؤدي إلى استدعاء معانٍ متجاوزة ومتكاملة، بحيث لا تفهم الكلمة بمعزل عن سياقها، ويؤكد ضرورة فهم الحقول الدلالية التي تنتمي إليها.

أ- التضاد: يُعد التضاد من أهم الروابط المعجمية التي اعتمدها الوائلي بانتهاجه تقابل المعاني واختلافها، مما يسهم في إيضاح الفكرة بعرضها مع نقيضها في آن واحد، فالتضاد عنده لا يقتصر على كونه ظاهرة لغوية قائمة على التعارض بين الألفاظ، بل

^٨ جون روبرت فيرث (١٨٩٠-١٩٦٠): لغوي بريطاني يُعد من أبرز رواد اللسانيات الحديثة ومؤسس المدرسة السياقية في بريطانيا.

تتجاوز ذلك لتؤدي دوراً أساسياً في بناء النص وإحكام اتساقه؛ بخلقه للترابط الدلالي بين عناصر الخطاب، مما يمنح القارئ قدرةً أكبر على فهم المعاني من خلال المقارنة والموازنة، فالتضاد أحد أنواع التضام الواضحة التي تكشف أثره الفعال في تحقيق الاتساق المعجمي، وتعزيز وحدة النص، وجعله أكثر وضوحاً وتأثيراً.

ومن أجمل مواطن التضاد في النونية، قول الواثلي بمقدمة النونية:

" غالى يسارٌ واستخف يمينٌ
بك يا لكنهك لا يكاد يبين
تجفى وتعبد والضغائن تغتلي
والدهر يقسو تارة ويلين"^٩

نلاحظ أن التضاد يتجلى بوضوح في مواضع عدة، وهي قوله: (يسار/يمين)، إذ يسهم التقابل المكاني حالة الاضطراب أو عدم الاتزان...، ويظهر التقابل العاطفي بقوله: (تجفى/تعبد) مدى التناقض في المعاملة بين الجفاء والتقدير، أما في قوله: (يقسو / يلين)، يبين التقابل الوصفي قلب الدهر وعدم ثباته.

إن التضاد المتحقق في البيتين، يؤدي وظيفةً مهمةً هي: ربط أجزاء النص عبر علاقات دلالية متقابلة تجعل الابیات وحدة متماسكة، وتعمق المعنى بتأكيداها على التناقضات التي يعيشها الشاعر أو يصفها، فضلاً عن خلق التضاد لإيقاع فكري قائم على المقارنة، الذي يسهم بمساعدة القارئ على تتبع الفكرة بسهولة، ويوضح له الحالة الشعورية بعرضه للشيء ونقيضه.

وفي أبيات أخرى، يتجلى التضاد في بناء الاتساق المعجمي للنونية بصورة جميلة في قوله:

" في الحرب أنت المستحّم من الدّما
فلها على ذمّ الزمان ديونٌ
والصّبح أنت على المنابر نعمة
والليل في المحراب أنت أنين
تكسو وأنت قطيفةً مرقوعةً
وتموت من جوعٍ وأنت بطين

^٩ ديوان الواثلي، ص: ٨٤

وترقّ حتى قيل فيك دعايةٌ وتفرّج حتى يفرّج التّيين"

نلاحظ حضور شبكة واضحة من العلاقات التقابلية بين العناصر: (الحرب/الصباح/الليل)، وهي تقابلات زمانية/حالية، توضح الحرب مقابل السلم الضمني، والصباح مقابل الليل، وفي العنصرين المتقابلين (نغمة/أنين): تقابل سمعي دلالي (الفرح/الحنن) يحمل حكما قيميا يتمثل بالنغمة الإيجابية مقابل الأنين السلبي، ويتبين التقابل بين العطاء والحرمان بقوله: (تكسو/تموت من جوع)، إذ يمثل تضادا سياقيا يتشكل داخل سياق القصيدة، والتقابل الطبقي (ترف/فقر) بقوله: (قطيفة/ مرقوعة). وكذلك يتمثل التقابل بين الامتلاء والحرمان بالعنصرين: (بطين/جوع)، ومقابلة اللين بالشدة بالعنصرين: (ترق/تفج) تعبر عن التحول والتقلب بحسب المواقف في تضاد دينامي جميل، ومقابلة الطمأنينة بالخوف بقوله: (دعاية/يفزع).

ومن التقابلات السابقة نلاحظ دور التضاد في بناء سلاسل معجمية مترابطة عبر الحقول الدلالية المتقابلة للعناصر، وإحكام الربط بين الأبيات بتكرار الثنائيات المتقابلة التي تنتج نمطا تركيبيا - دلاليا ثابتا يسهم بتعزيز وحدة النص، ويوحّد معناه العام بجعل القارئ يُفسّر الصفات ضمن إطار المفارقة التي خلقت تماسكا بنيويا قائما على التوازي. ب- التلازم الذكري **Associative Imagery**: يُعرّف عند قدامى البلاغيين العرب بـ (مراعاة النظير)، وهو (أن تجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد)؛ حيث أن جميع العلاقات السابقة في الكلام تقع داخل الحقل الدلالي بناءً على ارتباط دلالي واضح بين المتلازمين، إلا أن هناك بعض المتصاحبات لا يمكن ربطها دلاليا في ضوء العلاقات الدلالية داخل الحقل، وإنما هي مفردات إذا ذكرت استدعت مصاحبها دون وجود رابط لها (القزويني، ٢٠٠٢م، صفحة ٤٨٨).

ويُعد التلازم الذكري من أهم مظاهر التضام التي تحقق الاتساق المعجمي في النص؛ كونه يقوم على اقتران لفظ بآخر اقترانا ذهنيا أو سياقيا يجعل حضور أحدهما يستدعي الآخر بصورة تلقائية، وللتلازم الذكري صور متعددة، مثل اقتران الألفاظ المتضادة أو

المتكاملة أو تلك الألفاظ التي يجمعها حقل دلالي واحد؛ مما يسهم في إيضاح المعنى ويسهل على المتلقي فهم معاني النص.

والتلازم الذكري أداة فعالة لتنظيم المعجم داخل النص؛ كونه يسهم في ترابط أجزائه وتقوية وحدته الموضوعية، ويجنب الخطاب التفكك الدلالي ويمنحه طابعاً من الاتساق والاستمرارية، فضلاً عن دوره في إضفاء بُعد جماليٍّ على النصوص الأدبية، فهو ارتباط اعتيادي للكلمات في لغة معينة بكلمات أخرى معينة دون غيرها؛ كونها ضمن حقل دلالي واحد. ويلعب التلازم دوراً أساسياً في بناء الصورة الشعرية؛ لأهميته في خلق الإيقاع الداخلي وتعزيز الأثر العاطفي للنص عبر تشكيل شبكة من العلاقات اللفظية المختلفة، مما يجعل القصيدة تتسم بالتماسك والانسجام (الخوالدة، ٢٠٢١، صفحة ٣٠٤).

ومن أهم مواطن التلازم الذكري في النونية في المواضع الآتية:

١- التلازم الذكري بعناصر المدح والفخر: يوظف الشاعر أحمد الوائلي عناصر المدح والفخر توظيفاً متكرراً ومتتابعاً، فتتوالى الألفاظ الدالة على العظمة والسمو والإمامة والمجد لتشكل شبكة معجمية متجانسة تدعم صورة الممدوح وتؤكد مكانته الرفيعة؛ كونه وسيلة فنية فاعلة في تحقيق الاتساق المعجمي للنص، فقد وظّف الشاعر المادة المعجمية وجعلها النواة الأساس لبيان عناصر المديح (النعي، ٢٠٢٢، صفحة ٢٢) والكشف عن الرؤية الشعورية والفكرية التي أراد الشاعر إبرازها في مدحه للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وتعتمد قصيدة "إلى أبي تراب" على التلازم الذكري في سياق المدح والفخر بالإمام علي عليه السلام في مواضع عدّة، ومن أجمل مواضع التلازم الذكري بعناصر المدح والفخر، قول الشاعر:

"أبا الحسين وتلك أروع كنية وكلاهما بالرائعات قمين
لَكَ في خيال الدهر أي رُؤى لها يروي السنا ويترجم النسرين

هّن السوابق شُرباً وبشوطها ما نال منها الوهن والتوهين^{١٠}

نلاحظ أن التلازم الذكري في البيت الأول يتبين في العناصر التي تدل على المدح والفخر: "أروع، كنية، الرائعات، قمين"، إذ تمثل حقلاً دلالياً واحداً يدعم غرض الثناء، ففي التلازم الوصفي بالعنصرين: (أروع - كنية) تتعزز دلالة المدح بارتباط الروعة بالأوصاف التشريفية، ومنها الكنى، ويترسخ معنى الاستحقاق بالتلازم التقويمي للعنصرين (الرائعات - قمين) لأن قمين (جدير) غالباً ما يأتي مع صفات التفوق.

أما في البيت الثاني، فيتبين التلازم الذكري في حقل الجمال والضوء والطبيعة للعناصر: (خيال، رؤى، السنا، النسرين)، فالخيال والرؤى يمثلان تلازماً ذهنياً / تصويرياً، وقوله: يروي (يسقي/يحكي) - السنا (الضياء) يمثلان تلازماً مجازياً، إذ يجعل الشاعر من الممدوح ساقياً للسنا وهو استعمال مجازي شائع في الشعر، يخلق انسجماً دلالياً يعمق الصورة الشعرية، ويجمع الشاعر بين الطبيعة والتعبير بالتلازم الإستعاري للعنصرين (يترجم- النسرين)، إذ يسند الترجمة وهي فعل لغوي إلى النسرين (الزهر) التي تمثل شيئاً مادياً طبيعياً.

ويؤكد الاتساق المعجمي في البيت الثالث في العناصر التي تندرج ضمن حقل القوة والسباق: (السوابق، شوط، شرباً، الوهن، التوهين)؛ بالتلازم الحركي بالعنصرين (السوابق - شوط)، فالخيل المتقدمة تقترن طبيعياً بمسافة السباق، مما يعزز ترابطها الدلالي. وكذا يتحقق التلازم الترادي بالعنصرين (الوهن - التوهين) فكلاهما يدلان على الضعف، مما حقق توكيداً دلالياً يسهم في اتساق الخطاب.

٢- التلازم الدكري بعناصر الزمان: يمثل الزمان حقلاً دلالياً تتشابك داخله مفردات ترتبط بعلاقات معنوية متبادلة، مما يجعل ذكر أحد عناصره مستدعياً لعناصر أخرى تنتمي إلى الحقل نفسه، وتبرز هذه العلاقات في ظاهرة التلازم الذكري، محققة للترابط

المعجمي الذي يسهم في بناء الدلالة وتحقيق الاتساق النصي. وللزمان أهمية بالغة في الدراسات العربية قديما، وحديثا، إذ شغلت عقل الإنسان مع بقية العلوم الأخرى (كريم، ٢٠٢٣، صفحة ٥٢٣). وقد عني الشاعر بنونيته بإيراد أزمنة الأحداث التي تطرق إليها، والتي توثق مرحلة تاريخية مهمة في تأريخ الأمة الإسلامية، فذكر الكثير من ألفاظ الأزمنة، منها (الأمس، عدت، سألت، روى، بعد، تضخمت، تُخدع) في قوله:

" بالأمس عدت وأنت أكبر ما احتوى وعي وأضخم ما تخال ظنون
فسألت ذهني عنك هل هو واهم فيما روى أم أن ذاك يقين
أم أنه بعد المدى فتضخمت صورا وتُخدع بالبعيد عيون "١١

نلاحظ أن التلازم الذكري بعناصر الزمن يظهر بشكل واضح، ويسهم في بناء اتساق معجمي معاني الخطاب ويمنحه ترابطا دلاليا، فقد خلق التلازم شبكة مترابطة من الأفعال والأحداث بالعناصر: (بالأمس، عدت، سألت، روى) التي تقع ضمن حقل زمني واحد هو الماضي، مما يعكس استرجاعا ذهنيا تتداعى فيه الأفعال الماضية في سياق واحد، لينتقل بعدها إلى الزمن المضارع بالعنصر: "تخدع"، وهو انتقال لا يقطع التلازم في الخطاب، بل يوسعه ليشمل أثر الماضي في الحاضر من خلال تأكيده على استمرار الخداع والوهم من أعداء الإمام علي عليه السلام.

وفي البيت الثالث، نلاحظ التلازم بعناصر الزمن الماضي المتمثلة بالفعل الماضي "بعد" الذي يدل على امتداد المسافة الزمنية أو الشعورية، والفعل الماضي "تضخمت" الذي بين نتيجة هذا البعد، وخلق تسلسلا يتمثل بالبعد في الماضي وتضخم الصور فيما بعد، واستمرار الخداع في الحاضر، إذ يتكامل الحقل الزمني مع حقل الإدراك الحسي والبصري بالعناصر (صور، عيون، تخدع) مما يمنح الخطاب اتساقا دلاليا، بما يضمن تأثير الأحداث في الإدراك الراهن.

٣- التلازم الذكري بعناصر المكان: يُعد المكان أحد المكونات الأساسية في بناء الخطاب اللغوي والأدبي؛ إذ لا يمكن تصور الأحداث أو الشخصيات أو الوقائع بمعزل عن الحيز المكاني الذي تجري فيه، فعناصر المكان من أبرز المجالات التي تتجلى فيها ظاهرة التلازم الذكري؛ لأن ذكر المدينة يستدعي الشارع والسوق والحي والدار، وذكر البحر يستدعي الميناء والشاطئ والسفينة، وترتبط هذه العناصر بعلاقات مكانية ووظيفية في حقل دلالي واحد مما يقوي من تماسك الخطاب (عمر أ، ١٩٩٨، الصفحات ٧٩-٩١). وقد وردت في النونية عدد من الأماكن التي احتضنت الأحداث في زمن الإمام علي عليه السلام، ومثلت قيمةً رمزيةً مهمة في التأريخ الإسلامي، ومن أجمل هذه الأبيات التي حققت التلازم الذكري بعناصر المكان، قوله:

"بدرٌ وأحدٌ والهَراسُ وخيبرٌ والنهروان ومثلها صقّين"١٢

نلاحظ أن حضور ألفاظ الأمكنة ضمن حقل دلالي واحد يستدعي في ذهن المتلقي شبكة من المعاني المرتبطة بالحرب والقتال والبطولة مما يحقق الاتساق المعجمي للخطاب، فقد أورد الشاعر أسماء الأماكن لا بوصفها إشارات جغرافية مجردة، بل استنطقها بذكاء فائق، بوصفها علامات تأريخية وثقافية تستحضر أحداثاً وصراعات دامية، تحقق الترابط الدلالي بين أجزاء الخطاب.

ويتجلى التلازم الذكري بعناصر المكان: (بدر، أحد، الهراس، خيبر، النهروان، صقّين)، فهذه المواضع تشترك بكونها ساحات وقائع ومعارك مشهورة في التراث الإسلامي، مما كوّن سلسلة معجمية متجانسة قائمة على وحدة المجال الدلالي (الحرب/المعركة/الصراع)، محققة للاتساق المعجمي؛ عبر ارتباط أسماء الأمكنة بعلاقات تجاوز دلالي وتأريخي تعزز من اتساق الخطاب.

الخاتمة والنائج:

تناول هذا البحث ظاهرة الاتساق المعجمي في قصيدة "نونية إلى أبي تراب" للشاعر أحمد الوائلي، بوصفها إحدى الآليات النصية التي أسهمت في تحقيق وحدة القصيدة وتماسكها الدلالي والفني. وقد سعى البحث إلى الكشف عن أبرز الوسائل المعجمية التي اعتمدها الشاعر في بناء نسيجه الشعري، من خلال دراسة مبحثين رئيسيين: التكرار بأنواعه (التام والجزئي والترادف)، والتضام المتمثل في التضاد والتلازم الذكري.

وأظهرت الدراسة أن الوائلي وظّف عناصر الاتساق المعجمي توظيفاً واعياً يخدم تجربته الشعرية ويُعزّز دلالات النص المرتبطة بمدح الإمام علي (عليه السلام) واستحضار فضائله ومناقبه. كما أسهمت هذه العناصر في تحقيق الترابط بين أجزاء القصيدة، وربط الأفكار والصور الشعرية بعضها ببعض، بما يمنح النص انسجاماً دلالياً وفنياً واضحاً. وقد برز التكرار والتضام بوصفهما من أهم الأدوات التي أسهمت في بناء الوحدة الموضوعية للقصيدة وإثراء أبعادها التعبيرية والجمالية.

النتائج:

- ١- أثبتت الدراسة أن الاتساق المعجمي شكّل ركناً أساسياً في بناء قصيدة "نونية إلى أبي تراب" وأسهم بصورة فاعلة في تحقيق تماسك النص ووحدته الموضوعية.
- ٢- تبين أن الشاعر اعتمد التكرار التام لتوكيد المعاني المركزية وترسيخ القيم المرتبطة بشخصية الإمام علي (عليه السلام).
- ٣- أسهم التكرار الجزئي في تنويع البنية المعجمية للنص مع المحافظة على وحدة الدلالة، الأمر الذي عزّز الترابط بين المقاطع الشعرية المختلفة.
- ٤- كسّف توظيف الترادف عن ثراء المعجم الشعري لدى الوائلي، وقدرته على إعادة إنتاج المعنى الواحد بصيغ لغوية متعددة دون إحداث ملل أو تكرار لفظي مباشر.
- ٥- أظهر مبحث التضام أن علاقات التضاد أدّت دوراً مهماً في إبراز المعاني من خلال المقابلة بين القيم الإيجابية والسلبية، مما منح النص طاقة دلالية وحجاجية مؤثرة.

٦- أسهم التلازم الذكري في بناء شبكة من العلاقات المعجمية المترابطة التي عززت الانسجام النصي، وربطت بين الألفاظ والحقول الدلالية المرتبطة بموضوع القصيدة.

٧- دلّت نتائج البحث على أن الشاعر أحمد الوائلي امتلك وعيًا لغويًا وأسلوبياً مكّنه من استثمار وسائل الاتساق المعجمي في خدمة أغراضه الفنية والفكرية.

٨- أكدت الدراسة أن الاتساق المعجمي في القصيدة لم يكن مجرد ظاهرة لغوية شكلية، بل أداة فنية أسهمت في إنتاج الدلالة وتعميق الأثر الجمالي والتواصل للنص الشعري.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- ١- أبو بكر الرازي. (١٩٨٦). مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح.
- ٢- أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزويني. (٢٠٠٢م). الإيضاح (المجلد الخامسة). (محمد عبد المنعم خفاجة، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.
- ٣- أحمد مختار عمر. (١٩٩٨). علم الدلالة (المجلد ٥). القاهرة، مصر: دار عالم الكتب.
- ٤- أحمد ناجي الغريزي. (٢٠٠٥). الشيخ أحمد الوائلي، حياته، آثاره، منهجه في الكتابة. النجف: الفرقان.
- ٥- أرسطو طاليس. (١٩٥٩). فن الخطابة (المجلد د.ط). (عبد الرحمن بدوي، المحرر) القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- ٦- جعفر باقر محبوبية. (١٩٨٦). ماضي النجف وحاضرها (المجلد الثانية). بيروت، لبنان: دار الاضواء.
- ٧- حمو الحاج ذهبية. (٢٠٠٥). لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب. الجزائر: مخبر تحليل الخطاب.

٨. -زايد محمد الخوالدة. (٢٩ ١١, ٢٠٢١). جمالية الصورة الشعرية دراسة في نماذج مختارة من الشعر الأردني. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الانسانية.
٩. -زينب مديح جبارة النعيمي. (١٥ نوفمبر, ٢٠٢٢). ألفاظ المديح في سيفيات المتنبي. مجلة كلية التربية / جامعة واسط، صفحة ٢٠.
١٠. -صلاح فضل. (١٩٩٢). بلاغة الخطاب وعلم النص (المجلد د.ط). الكويت: عالم المعرفة.
١١. -طه عبد الرحمن. اللسان والميزان، التكوثر العقلي. الدار البيضاء المغرب: المركز الثقافي العربي.
١٢. -عبد الحسين حمد. (٢٠٠٩). شواظ القوافي. النجف الاشرف: المكتبة الادبية المختصة.
١٣. -عبد الحق بلعابد. (٢٠٠٨). عتبات جيران جينيت من النص إلى المناص (المجلد الاولى). (سعيد يقطين، المحرر) الجزائر العاصمة: الدار العربية للعلوم ناشرون.
١٤. -عبد الرضا فرهود. (٢٠٠٧). النجف الأشرف، أدباؤها - كتابها - مؤرخوها (١٩٥٠ - ٢٠٠٠) (المجلد الاولى). النجف الاشرف: مؤسسة النبراس.
١٥. -عبد الصاحب الموسوي. (١٩٨٨). حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره خلال القرن الرابع عشر الهجري.
١٦. -عبد القاهر الجرجاني. (١٩٩٢). دلائل الاعجاز. القاهرة: دار المدني.
١٧. -عبد الله صولة. (٢٠١١). في نظرية الحجاج. تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع.
١٨. -عبد الهادي بن ظافر الشهري. (٢٠٠٤). استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية (المجلد الاولى). طرابلس، ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة.
١٩. -عزة شبل. (٢٠٠٧). علم لغة النص (النظرية والتطبيق). بيروت: المركز الثقافي العربي.

٢٠. علي الخاقاني. (١٩٥٤). شعراء الغري. قم، ايران: المطبعة الحيدرية، منشورات دار البيان.
٢١. ليندة قياس. (٢٠٠٩). لسانيات النص، النظرية والتطبيق، مقامات الهمداني أنموذجاً. القاهرة: مكتبة الادب.
٢٢. مايكل هوي. (٢٠٠٥). التلازم النكري *lexical Priming*.
٢٣. محمد بن مكرم ابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار صادر.
٢٤. محمد بن مكرم ابن منظور. (٢٠٠٥). لسان العرب (المجلد مادة ح ج ج). (يوسف البقاعي، المحرر) بيروت: مؤسسة الاعلمي.
٢٥. محمد حسين علاوي غيبي. (٢٠١٠). شعراء أهل البيت دراسة منهجية تحليلية (المجلد ١٠). النجف الأشرف: النبراس.
٢٦. محمد خطابي. (٢٠٠٦). لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٢٧. محمد علي التهانوي. (١٩٩٦). كشف الاصطلاحات والفنون والعلوم. (رفيق العجم، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٨. نعمان بو قرة. (٢٠٠٩). المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب. اربد، الاردن: عالم الكتب الحديث.
٢٩. نوال بنت ابراهيم الحلوة. (مايو، ٢٠١٨). أثر التكرار في التماسك النصي مقارنة معجمية تطبيقية فيضوء مقالات د. خالد المنيف. مجلة أم القرى، صفحة ١٧.
٣٠. هيو عبد الله كريم. (١٧، ٢٠٢٣). ألفاظ الزمان في سورة الأعراف، دراسة دلالية على وفق نظرية الحقول الدلالية. مجلة جامعة السليمانية للعلوم الإنسانية.
31. M.A.K. Halliday- و R. Hasan. (١٩٧٦). Coheion in English.